كتاب

كشف الاستار المسبلة * وتبيين الأوهام المسلسلة
الواقعة فى رسالة عبد الحى الكتانى المسماة بالرحمة المرسلة
فى شأن حديث البسملة

تأليف

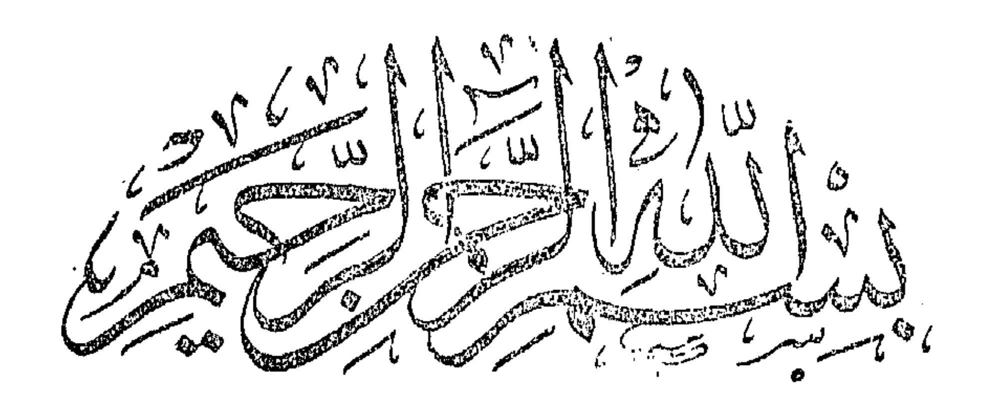
الشيخ الامام العلامة المحدث المؤرخ المدرس النفاعة نور الدين
أبى الحسن على بن أحمد بن أبى بكر الجراح الشافعى
حفظه الله وأدام النفع به أمين

تنبيه

قال صلى الله عليه وسلم «حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر هتكوه حتى يحذره الناس» ذكره فى مجمع الزوائد

تنبيه آخر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع (وأهل النار) من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع ذكره فى الجامع الصغير



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين وصحابته المهتدين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين

(أما بعد) فلما كانت رسالة الاستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة لشيخنا الامام العلامة المسند الراوية المحدث الحافظ الواعية الفقيه الاصولى المتكلم الصوفى صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة أبي الفضل وأبي النور أحمد ابن الشيخ الامام العارف الهمام القطب الربانى والفرد الصمدانى الجامع بين العلمين والحائز للشرفين أبي الهدى والتحقيق سيدى محمد بن الصديق المغربى الغمارى حفظه الله وأدام النفع به آمين حاكمة ببطلان حديث البسملة ووضعه وكانت رسالة عبد الحى الكتانى الفاسى المسماة بالرحمة المرسلة حاكمة بثبوت الحديث المذكور وحسنه وكان الحق الذى لا مرية فيه ولا شبهة هو ما حكم به شيخنا لقوة دليله ووضوح مسلكه مع تمكنه من الفن وسعة اطلاعه ورسوخ قدمه فيه واتساع باعه وكان من يقف على رسالة عبد الحى الكتانى ممن لا خبرة له بفن الحديث وصناعته ولا ممارسة له بقواعد روايته ودرايته قد يغتر بما فيها من الانتحال ولا يهتدى لتمييز ما فيها من تدليس فى الحكم وتلبيس فى المقال

رأيت أن أضع عليها تقييداً يبين عوارها ويرفع أستارها ويهدم أسوارها ويكشف أسرارها حتى لا يغتر بأوهامها غبي جاهل ولا يحتج بالتغافل عن أخطائها عنيد متجاهل (وسميته : كشف الاستار المسبلة وتبيين الاوهام المسلسلة الواقعة فى رسالة عبد الحى الكتانى المسماة بالرحمة المرسلة) فقلت وعلى الله اعتمدت

(كشف ستر) أصل رسالة الرحمة المرسلة فى شأن حديث البسملة للعلامة محمد المدنى ابن جلون على ماذكره شيخنا فى كتابه : إفهام الحى بذكر أوهام عبد الحى ناقلا لذلك عن جماعة علماء فاس وذلك أن العلامة المذكور كتب رسالة فى تحسين حديث البسملة اغترارا منه بنصوص المتأخرين لكونه لم يكن من أهل الصنعة الحديثية وإن كان من المحققين المطلعين فى غيره ثم مات وتركها فى مسودتها فوقعت الى عبد الحى فأغار عليها وأضاف اليها زيادات من جنس نصوصها بارشاد صنيع العلامة المذكور وكبر حجمها باسناده والكلام على رجاله كما هى عادته فى تآليفه فانها على قسمين قسم منها أسماء مذكورة فى ترجمته الملفقة ومحال عليها فى كتبه بدون وجود مسمياتها فى الخارج فلقد طلبه كثير من أصحابه فى كثير من تلك الرسائل فاعتذر بأنها فى مسودتها أو أنها لم تكمل بل باحثه شيخنا فى مسألة صحبة شمهورش فلم يجد عنده علما بما يثبت وجوده مع ادعائه أن له فيه مؤلفات منها ماهو فى مجلد ضخم .

والقسم الثانى من مؤلفاته مسروق أو مأخوذ من مؤلفات العلماء كرسالة الرحمة المردود عليها ورسالة إثارة الاغوار والانجاد بدليل معتقد ولادة النبى صلى الله عليه وسلم من السبيل المعتاد فانها للعلامة أبى عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسى كما ذكره شيخنا فى إفهام الحى وذكر أن فى مكتبته منها نسخة مخطوطة منقولة من خط العلامة محمد بن عبد السلام البنانى فرغ منها مؤلفها سنة أربع وثمانين وألف ووافقه عليها والده شيخ الجماعة بفاس العلامة الامام العارف أبو محمد عبد القادر

الفاسى فى السنة المذكورة فان عبد الحى أغار على الرسالة المذكورة فأخذها برمتها وكبر حجمها بذكر الاسانيد وتكرار المتون مع سرد ماذكره صاحب كشف الظنون من الكتب المؤلفة فى المولد النبوى وادعاء أنه راجع جميعها فى المسألة

وقد رأيته أحال فى رسالته إنارة الاغوار والانجاد على رسالة زعم أنه سماها عقد اليواقيت والزبرجد فى أن حديث ومن لغا فلا جمعة له مما نقب عنه من الاخبار فلم يوجد فان كان صادقا فى تأليف هذه الرسالة فانه أخذها من بحث العلامة ابن زاكور فى رحلته فانه هو الذى سبق للكتابة فى هذا الموضوع فأخذ بحثه عبد الحى وطوله بتلك الاسانيد النازلة الطويلة التى لا فائدة فى ذكرها سوى تكبير حجم الكتاب والفرق بينه وبين المؤلف الاصلى وهكذا أخذ بحث العلامة بيرم التونسى فى الاحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها الى المدينة وجعلها كتابا له مع أنه ليس فيه من زياداته إلا الاسانيد وتكرار الاحاديث وأسماء الكتب وكذلك أخذ رسالة الحافظ ابن الصلاح فى البلاغات الاربعة ونسبها الى نفسه وكذلك فعل فى كتابه البحر المتلاطم الامواج فى مسألة وضع اليمين على الشمال فانه اشتقه وأستاذه أبى الفيض محمد الشهيد مع ضميمة مؤلفات متأخرى المغاربة فى المسألة ومن عجيب مابلغنى عنه أنه يدعى فى كتاب شيخنا فى المسألة المذكورة المسمى بالمثنونى والبتار فى نحر العنيد المعثار أنه مأخوذ من كتابه البحر المتلاطم الامواج مع أنه لو حاول أن يكتب مثل مقدمة كتاب شيخنا فى حسن سبكها وتناسق ألفاظها وجميل وضعها وترتيبها لاعجزه أمرها فضلا عما حواه الكتاب من نفائس النقول ودرر المسائل وغريب الطرق وترتيبها مع القواعد المحررة والفوائد العجيبة المهذبة مما لا يحسن فهمه عبد الحى فضلا عن أن يكتب مثله والواقع أصدق شاهد ، أضف الى هذا أن الكتاب لازال مخطوطا ومحفوظا فى مكتبته فمن اين وصل الى غيره حتى ينقل عنه ولولا ان بعض اصدقائى

وقف عليه عنده لقلت إنه من المؤلفات الموجود اسمها دون مسماها

اما التراتيب الادارية فهو وإن صرح باسم مؤلف الاصل وميز فيه بين الاصل والزيادات فقد ادعى ان الكتاب كان في حيز الاهمال وانه لم يطلع عليه غيره وانه أول من أبرزه للوجود في عالم المطبوعات في تهويل وتطويل شحن به مقدمة الكتاب مع أن العلامة رفاعة بك الطهطاوى أخذ كتاب الخزاعى فهذبه أحسن تهذيب ورتبه اجمل ترتيب وسماه نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز ، وطبعه بمطبعة المعارف الملكية سنة إحدى وتسعين ومايتين والف قبل ولادة عبد الحي بعشر سنين وكتابه متداول مشهور كما ان اصله الذى هو كتاب الخزاعى متداول في المكاتب العامة والخاصة وتوجد منه نسخة بمكتبة العلامة الشيخ محمد بخيت رحمه الله واخرى بمكتبة شيخنا حفظه الله ، والمقصود ان الرجل ليس له قدرة على ابتكار المؤلفات إذ ليس معه علم يؤهله لذلك وإنما هو رجل عامى تسلط على الكتب فحصل له ولوع بمطالعتها واعتنى باستجازة العلماء ولبعد اقطارهم عنه اغتروا به فاجازوا له ولو خالطوه او ذاكروه وسمعوا كلامه لعرفوا ان الرجل من العوام السذج الذين لا ينبغى الاجازة لامثالهم ولقد بحثنا أقرانه من اهل بلده فأخبرونا انه لم يتلق العلم من افواه الرجال ولا حضر مجالس العلماء وإنما اخذ ماعنده من الكتب ومن سمع كلامه وحضر دروسه استحى ان يطلق عليه لفظ الطالب فضلا عن العالم

وقد ذكر شيخنا أنه لما اجتمع به أول مرة وقدم له كتابه إبراز الوهم المكنون في الرد على ابن خلدون سأله هل وقف على رد أبى العلاء العراقى على ابن خلدون فقال له شيخنا ان مؤلفات العراقى المذكور لم تخرج من بيته ولم يطلع عليها احد سواك فكيف أقف على شيء منها وكذلك تعجب من تخريجه لاحاديث الشهاب في مجلدين وسأله هل وقفتم على تخريج لاحد قبلكم فأجابه بأنه لم يقف على شيء

وما سؤاله ذلك إلا لاستبعاده أن يؤلف مؤلف فى موضوع لم يسبق اليه قياسا لغيره على نفسه ولذلك لما شرع هوفى تخريج أحاديث الشهاب عجز عن إكماله مع أن عنده تخريج الشيخ رضوان الجنوى وأبى العلاء العراقى وكأن الثانى لم يكمل تخريجه فوقف تخريج عبد الحى عند ماانتهى اليه تخريج أبى العلاء أما الجنوى فلم يزد فى تخريجه شيئا سوى أنه ذكر صحابى الحديث وكذلك الشيخ عبد الرؤوف المناوى فانه لم يزد على عزو الاحاديث الى القضاعى نفسه حيث رمز له بالضاد ومع ذلك فانى أعتقد أن عبد الحى لم يقف عليه ولو ظفر به لا كتفى بذلك الرمز وقلده فى كل ماله من أوهام وأغلاط على عادته كأمثاله .

فالحق أننا لم نقرأ للرجل كتابا مبتكرا مفيدا ولا سمعنا أن فى مؤلفاته ماهو من هذا القبيل نعم بلغنا أنه ابتكر تأليفا أكفر فيه أستاذه وولى نعمته شقيقه الشهيد رحمه الله تعالى سماه أداء الحق الفرض فى الذين يقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض بين فيه كذب شيخه المذكور فى كل ماأوتيه من علوم ومواهب واتهمه بالكذب وسرقة كل ماتظاهر به من الفضائل ليسلب أولاده من زواياه وينفرد هو بها مع أنه يصفه فى كتابه السر الحق الامتنانى بشرح الراتب الكتانى يعنى راتب شقيقه المذكور بالامام الحبر والضياء ابن الفخر من جمع بين الشرفين وأخذ حبل العلمين بالطرفين فتمسك بالشريعة والحقيقة وزين الظاهر بالباطن على أحسن طريقة لسان المتكلمين وبرهان الموحدين صاحب الاحوال الصادقة والافعال الخارقة والسرائر الطاهرة والبصائر الباهرة العالم الربانى والعارف الروحانى هكذا يصفه ص ٣ من الكتاب المطبوع سنة خمس وعشرين ثم يؤلف فى إكفاره وتفسيقه سنة خمس وثلاثين ولعلك تستبعد تأليف هذا الكتاب أو تستغرب علمنا به مع بعدنا عن الرجل والواقع أننا رأينا اسمه والنقل عنه فى ص ٢٦١ من الجزء الاول من تاريخ مكناس المسمى إتحاف أعلام الناس للعلامة

المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان ثم سألنا عن حقيقة الكتاب فأخبرنا بما ذكرناه لك ثم اتصل بنا أخيرا كتاب اسمه تشحيذ الذهن الحي بمخازي عبد الحي لبعض أهل مدينة فاس فعرفنا منه تمام الحقيقة والعلم عند الله .

(بيان وهم) موضوع رسالة عبد الحي الحكم لحديث البسملة بالحسن وهو حكم باطل بالضرورة لمن يعرف أصول هذا الفن وقواعده لأن الحسن قسمان : حسن لذاته وهو ماخف ضبط رجاله العدول وحسن لغيره وهو ما تعددت طرقه الضعيفة ضعفا ناشئا عن الغفلة وسوء الحفظ لا عن الكذب والتهمة به والشذوذ والمخالفة وحديث البسملة لا يدخل تحت قسم من هذين القسمين بيان ذلك أن الخطيب رواه في كتاب الجامع لآداب الراوي والسامع وهو كتاب نفيس رأيت منه نسخة عتيقة مقروءة على من قرأه على مؤلفه بمكتبة بلدية الاسكندرية قال فيه أخبرنا محمد بن مخلد الوراق ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البردعي قالا حدثنا أحمد بن محمد بن عمران ثنا محمد بن صالح البصري بها ثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك ثنا يعقوب بن كعب الانطاكي ثنا مبشر بن اسماعيل عن الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع

فهذا السند لا يتصور أن يحكم بحسنه لذاته لأن فيه احمد بن محمد بن عمران وهو أبو الحسن المعروف بابن الجندي قال الذهبي كان آخر من بقي ببغداد من أصحاب ابن صاعد شيعي قال الخطيب كان يضعف في روايته ويطعن عليه في مذهبه قال لي الازهري ليس بشيء زاد الحافظ في اللسان أن ابن الجوزي اتهمه بالوضع فأورد في موضوعاته حديثا في فضل علي عليه السلام رجاله ثقات إلا الجندي فقال هذا موضوع ولا يتعدى الجندي اه وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة في جملة الوضاعين

وفيه أيضا محمد بن عبد العزيز البردعى قال الخطيب فيه نظر مع أنه لم يرو كبير شيء .

وفيه أيضا محمد بن صالح البصرى وهو مجهول ، قال الحافظ فى اللسان ماعرفت حاله .

وفيه عبيد بن عبد الواحد بن شريك وهو وان كان ثقة إلا أنه تغير فى آخر أيامه كما قال ابن المنادى فى تاريخه

وكذلك شيخ شيخه مبشر بن اسماعيل الحلبى فقد قال ابن قانع فى الوفيات أنه ضعيف ولذلك لم يخرج له البخارى إلا مقرونا بغيره كما ستراه ولا يتصور أيضا الحكم للحديث بأنه حسن لغيره لانه ليس له إلا هذا السند الواحد ومن شرط الحسن لغيره أن تتعدد أسانيده التى ضعف رجالها ناشيء عن سوء الحفظ أو وجود الغفلة كما قدمناه ورجال هذا السند فيهم أيضا المجهول والوضاع فلم يتصور معهما أن يكون حسنا لذاته ولا مع انفراد سنده أن يكون حسنا لغيره وهذا ظاهر واضح لاخفاء به إلا على جاهل غبى أو معاند سافل دنى

فان قلت غاية ما يستفاد من هذا نفى حسن الحديث وأنت تزعم حقيقة حكم شيخك بوضعه وبطلانه ولا يلزم من نفى حسن الحديث ثبوت وضعه بل يمكن أن يكون ضعيفا أو واهيا كما حكم به الحافظ ابن حجر وغيره فأين دليل دعواك ؟

قلت لو كان الحال فى الحكم على الحديث قاصرا على وجود هذا السند الواحد لأمكن أن نقول فيه لأهل الحديث طريقان طريق المتشددين الحاكين على كل ماانفرد به كذاب أو وضاع كهذا الحديث بأنه موضوع وهى طريق الاكثرين

الطريق الثانى طريق المتساهلين الحاكين فى مثله بانه ضعيف أو واه شديد الضعف لكن هناك ماهو زائد على ضعف هذا الاسناد مما أوجب علينا أن نحكم ببطلانه ووضعه وهو ما أبداه شيخنا فى الاستعاذة والصواعق وغيرهما

من مخالفة هؤلاء الرواة الضعفاء المتهمين لجماعة الحفاظ الثقات الاثبات وهم أحد عشر ثقة من أصحاب الاوزاعى أولهم الوليد بن مسلم أخرج حديثه أبو داود فى سننه عن أبي توبة والنسائى فى اليوم والليلة عن محمود بن خالد والعسكرى فى الامثال والدارقطنى فى الصلاة من سننه والديلمى أول الفردوس ثلاثتهم من طريق داود بن رشيد ثلاثتهم عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن قرة عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم لفظ أبي داود . وللنسائى كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع . وللدارقطنى بحمد الله أقطع . وللديلمى بالحمد لله فهو أقطع . الثانى عبيد الله بن موسى أخرجه ابن ماجه . عن أبي بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن يحيي ومحمد بن خلف العسقلانى . وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه عن يوسف بن سعيد بن مسلم ومحمد بن ابراهيم الطرسوسى وأبي العباس الغزى والعباس بن محمد سبعتهم قالوا حدثنا عبيد الله بن موسى ثنا الأوزاعى به بلفظ كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع

الثالث عبد القدوس بن الحجاج أبو المغيرة الخولانى أخرجه البيهقى فى الجمعة من سننه الكبرى من طريق عباس بن عبد الله الترقفى ثنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعى به مثله إلا أنه قال بالحمد لله أقطع

الرابع عبد الحميد بن أبي العشرين أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن الحسين بن عبد الله القطان ثنا هشام بن عمار ثنا عبد الحميد بن أبي العشرين ثنا الاوزاعى به مثله وقال بحمد الله فهو أقطع

الخامس شعيب بن اسحق أخرجه ابن حبان بهذا السند أيضا من رواية هشام بن عمار عن شعيب بن اسحق بلفظه السابق

السادس محمد بن كثير المصيصى أخرجه الشيرازى فى الالقاب من رواية

عبد الله بن الحسين بن جابر الجزار ثنا ابن كثير يعنى محمد المصيصى عن الاوزاعى به بلفظ كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع

السابع والثامن والتاسع والعاشر : الوليد بن مزيد والمعافى بن عمران وبقية ابن الوليد وابن سماعة أخرج حديثهم الديلمى فى كتاب التبيان فى فضل القرآن كما ذكر ذلك فى أول الفردوس فقال عقب الحديث السابق من تخريجه هذا حديث محفوظ من حديث الاوزاعى عن قرة رواه الخلق الكثير والجم الغفير فمن المذكورين ثم قال وقد ذكرنا طرقه فى كتاب التبيان فى فضل القرآن ، قال شيخنا فى الاستعاذة وقد وجدت رواية بقية بن الوليد لكن عن شعيب بن حمزة لا عن الاوزاعى أخرجه اسحق بن راهويه فى المسند عنه عن شعيب عن الزهرى مرسلا بلفظ كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أكتع

الحادى عشر : خارجة بن مصعب أخرجه أبو يعلى الخليلى فى الارشاد من رواية اسحاق بن حمزة ثنا عيسى بن موسى غنجار ثنا خارجة بن مصعب عن الاوزاعى به بلفظ كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع

ووافق الاوزاعى على روايته بهذا اللفظ أيضا جماعة من ثقاة أصحاب الزهرى منهم سعيد بن عبد العزيز أخرجه النسائى فى اليوم والليلة عن محمود بن خالد عن الوليد عنه عن الزهرى به بلفظ الحمد

ومنهم يونس بن يزيد أخرجه الخليلى فى الارشاد من رواية اسماعيل بن أبى زياد الشامى عنه عن الزهرى به بلفظ كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة

ومنهم عقيل بن خالد أخرجه النسائى فى اليوم والليلة عن قتيبة بن سعيد عن ليث عنه عن الزهرى مرسلا بلفظ كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم

فحيث اتفق هؤلاء الحفاظ الثقات على روايته بلفظ وخالفهم أحد الضعفاء

الموجودين فى السند الآخر وجب أن يكون خبر المخالف كذبا موضوعا كما هو مقرر فى محله وكما هو بديهى فى جميع الاخبار فلو وقعت حادثة فاخبر بها خمسة عشر رجلا من العدول الثقات المعروفين بالصدق والصلاح والامانة ثم أخبر رجل مجهول أو معروف بالكذب والفسق بخلاف ما أخبر به أولئك الجماعة لما توقف سامعه فى تكذيبه وهذا هو الواقع فى حديث الباب كما ترى فلم يبق شك فى أنه حديث موضوع كما حكم به شيخنا فى الاستعاذة والحسبلة وأن تحسين عبد الحى باطل نشأ عن جهله بالصنعة الحديثية وعدم تفطنه للمخالفة الواقعة من رجال سند الحديث كما هو ظاهر من رسالته وإن كان اللوم أصالة على مؤلف الرسالة الذى هو محمد المدنى بن جاون .

قال عبد الحى : سئلت فى غير ما بلدة دخلت اليه من القرى والامصار تعليق ما كنت أمليته بمكناسة الزيتون وغيرها على الخبر المشتهر والأثر المنتشر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر من قبل الصنعة الحديثية التى هى بيت القصيد عندنا وحولها ندندن

أقول فى هذا الكلام مما يتعلق بموضوع المسألة قوله عن الخبر المشتهر من قبل الصنعة الحديثية فانه لا يخلو عن جهل أو كذب أو تدليس فان ظن أن الحديث مشتهر اصطلاحا فهو جاهل بحقيقة المشهور الذى هو الخبر المروى من ثلاثة طرق فأكثر ولم يبلغ حد التواتر فان كان عالما بهذا فهو جاهل بأن الحديث ليس له إلا طريق واحد وأنه لم يرو إلا من حديث أبى هريرة ولم يروه عن أبى هريرة إلا أبو سلمة تفرد به الزهرى عنه وكون محمد بن الوليد الزبيدى رواه عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه كما وقع عند الطبرانى غير مجد ولا نافع فانه رواه كذلك بلفظ الحمد لا بلفظ البسملة وموضوعنا حديث البسملة ثم هو باطل لا يصح كما قال الدارقطنى فى سننه لانه من رواية صدقة ومحمد بن سعيد وهما ضعيفان

ومع ضعفهما خالفا جمهور الحفاظ فى روايتهم الحديث عن الزهرى عن ابى سلمة عن أبى هريرة لاعن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه ، ولو فرضنا صحة السند وحملناه على تعدد شيوخ الزهرى فيه وكان لفظه بالبسملة لما أمكن أن يطلق عليه اسم الشهرة لانه راجع الى الزهرى الموجود فى السند الآخر أيضا ثم لو فرضنا أنه من غير طريق الزهرى لما أمكن أن يدعى فيه الشهرة لأن من شرطها وجود ثلاثة طرق للحديث والمفروض اثنان فان علم هذا وادعى معه شهرة الحديث فهو كاذب وعلى الكاذب مايستحقه خصوصا فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن ادعى إرادة الشهرة بين الناس ولم يقصد الاصطلاحية فهو مدلس فى التعبير خائن فى التقرير والتبليغ ، ثم اتضح من كلامه الآتى أنه يريد الشهرة الاصطلاحية فهو جاهل أو كذاب .

ومما لا يتعلق بالموضوع أنه سئل فى القرى والامصار تعليق ما أملاه بمكناسة الزيتون على هذا الحديث فانه كذب فى عدة مواضع فى دخوله للقرى والامصار وفى ان اهل القرى والامصار سألوه هذا التعليق الذى أملاه بمكناسة الزيتون وفى التعبير بالاملاء بدل الجمع والتأليف او بدل سرقة كتاب المدنى بن جلون ، ولعمرى من اخبر اهل القرى والامصار بأنه املى بمكناسة الزيتون كلاما فى حديث البسملة حتى سألوه ان يؤلفه لهم فانه وقت تأليفه لم يكن ظهر الراديو فى عالم الموجودات وهب ان حضرته أملى مجلسا فى حديث البسملة بمحطة الراديو وكان موجودا فى القرى والامصار فسمعوا إملاءه فأى رغبة لاهل القرى والامصار فى معرفة حكم حديث البسملة من جهة الصنعة الحديثية خصوصا فى بلاد المغرب وفى الازمان المتأخرة التى رغب أهلها عن معرفة احاديث الاحكام الضرورية فضلا عن مثل حديث البسملة فهذا من البله فى التعبير والافراط فى القشر نسأل الله العافية .

قال عبد الحى فأسعفت رغبتهم وأجبت دعوتهم خشية أن ألجم بلجام من نار للحديث الذى أخبرنا به جماعة من الرواة المسندين من كل الجهات منهم خالى خال العصر ومن هو عن مثله خالى أبو محمد جعفر بن إدريس بن الطائع الكتانى الادريسى سماعا واجازة مرات الخ

أقول لامعنى لذكر هذه الخشية إلا تكبير الرسالة بذكر الحديث وسوق سنده النازل الطويل وإلا فليس هناك سائل كما أخبرتك بل قد عرفت أن الرسالة لمحمد المدنى بن جلون ثم إنه لاوجود لهذه الخشية أصلا فان الرجل أقل الناس خوفا من الله تعالى كما هو مشهور متواتر عنه ولقد شاهدنا منه أيام إقامته بمصر فى طريقه الى الحج السياسى أو التكسبى أنه لا يصلى الصلوات الخمس ولا يستتر من ذلك بل قد يجلس فى مجلس من الساعة العاشرة صباحا الى مابعد الغروب والناس حوله تقوم الى الصلاة أفذاذا أفذاذا وهو لايشعر ولا يذكر أنه فى بلد إسلامية وبين جماعة مسلمين وأخبرنى من رافقه يوم أن عزمه شيخنا فى بيته من الساعة العاشرة صباحا الى الغروب فلم يصل ظهرا ولا عصرا بل رافقه جل الاوقات مدة إقامته بمصر فلم يره صلى إلا مرتين مرة بمنزل العلامة الشيخ محمد بخيت وأخرى بمنزل العلامة السيد احمد رافع الطهطاوى وكلا الوقتين صلاهما بغير وضوء وكذلك كان حاله فى الحجاز كما شاع ذلك عنه به وكما شاهده من رافقه بالحجاز والشام وغيرهما ، أما سرقة الكتب فأمر معروف عنه فى أيام فقره وغناه ولقد سرق من الخانجى فى مرته الاخيرة شرح الصفدى على لامية العجم المسمى تمام المتون على رسالة ابن زيدون وكان لسرقة هذا الكتاب ضجة وقصة يسأل عنها الخانجى وأولاده ولذلك لما ذهب الى الشام وطلب من بعض أصحاب المكاتب اطلاعه على مكتبته امتنع عن ذلك خوفا أن يسرقه أو يفعل معه مثل مافعل مع ابن المبارك فى رحلته الاولى فانه دخل عليه للزيارة وعنده

مكتبة نفيسة فجعل يقلب فيها فطن ابن المبارك أن للرجل ذوقا وحياء فقال له على سبيل المجاملة خذ منها ماشئت فأخذها برمتها ولم يترك بها ورقة ، وكذلك استعار من مكتبة رواق المغاربة سبعة عشر كتابا من نفائس المخطوطات بضمانة الاستاذ احمد الحسيني فهرب بها لانه قال لاحمد الحسيني سأنسخها وأبعث بها من الحجاز فاضطر الحسيني الى دفع ثمنها لمكتبة الرواق ، وذكر شيخنا فى إفهام الحى أنه ما اجتمع بكتبي فى مكة والمدينة إلا وذكر له عبد الحى الكتانى وصار يلعنه وينزل عليه السخط من ربه كاليمني بمكة والسيد أحمد رضوان بالمدينة وكذلك النخشي بها وادعى هذا الاخير أنه سرق منه تسعة عشر كتابا تساوى أربعين جنيها ذهبا أنكره فيها لانه كان ينقل اليه الكتب لدار الشيخ عمر حمدان ويذهب فلما رجع من الغد أنكره فى القدر المذكور من الكتب قال شيخنا كان هذا الرجل يحكى لى هذه الحكاية بباب السلام بقرب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ويلعن عبد الحى بين كل كلمة وأخرى ويشتكيه الى حضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما السيد احمد رضوان وهو من سادات أهل المدينة فضلا وعلما وأخلاقا وكرما وجاها فقال إنه لظنه الخير باللعين عبد الحى أعطاه كتبا تساوى فى نظره خمسين جنيها ذهبا وأبى أن يذكر له الثمن لظنه أن عبد الحى سيقدر قدرها ويرحم ضعفه وحاله ويزيده على الخمسين اكراما لانها كتب اسلافه وأجداده فأرسل له مع صاحبه خمسة عشر جنيها ورقا انجليزية فأخذها السيد رضوان وهو يبكى ويشتكى الى جده صلى الله عليه وآله وسلم قال شيخنا ولقد رأيت من كرم أخلاق هذا الرجل وفضله ما يبهر العقول ولما اخترت ثلاثة كتب من بقية ماتركه عبد الحى أبى أن يأخذ الثمن أو يخبرنى به فأعطيته ما حصل له به فرح عظيم ورجوت بركة ذلك وثوابه عندالله تعالى، وحوادثه فى سرقة الكتب واغتصابها أمر فوق العادة كما يذكره أهل بلده ، أما ماينقلونه عنه من حوادث

الفسق والفجور والفتك والظلم والكفر والزندقة والالحاد فأمر لا يجمل بذى مروءة أن يجريه بخاطره فضلا عن أن يذكره فانه لا يصدر من انسان فضلا عن ملى فضلا عمن يزعم أنه مسلم ولقد كنت أيام وجوده بمصر مع جماعة من أفاضل المغرب فى دكان بعض الكتبيين فقدم شيخنا بورقة مكتوب فيها الدفاع عن عبد الحى ردا على مانشرته الجرائد وطلب من الجماعة إمضاءهم على ذلك فامتنعوا وقالوا لا نشهد على زور فان الرجل أضل من إبليس وألحد من طه حسين وأظلم من حجاج وألوط من خنزير وأزنى من قرد وأفسق من فار وأخس من كلب وأبخل من مادر وأكذب من سجاح فقلت أما الفسق والزنى واللواط فأمر مشهور عنه وكذلك البخل وسرقة الكتب وأما الالحاد فلملك تقصد به خدمة المستعمرين وتثبيت قدم الاستعمار فان أخباره فى ذلك ذائعة وقضاياه فيه غريبة عجيبة فقال لا أقصد ذلك وانما أقصد الالحاد بمعناه الصحيح وهو تكذيب الله ورسوله وعدم اعتقاد دين من الاديان وعدم اعتقاد البعث والجنة والنار وهنا فى مصر من أفاضل أهل المغرب القاصدين للحج من يخبرك بشىء من ذلك ، ثم اجتمعت بالمذكور فسألته فأخبرنى أنه زاره يوما فى بيته ثم جعل يسأله عن الاخبار الى أن جاء ذكر الملحد اللعين طه حسين وزعمه أن القرآن مكذوب ليس هو من عند الله وإنما هو من صنع النبى صلى الله عليه وسلم فبادره بقوله وماذا كان يصنع اذا فى الغار تلك المدة الطويلة يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يؤلف القرآن مدة إقامته فى الغار فقبحه الله ولعنه ولعن الفسقة الفجرة الكفرة الملحدين أمثاله واجتمعت برجل آخر ممن خدمه وجالسه الكثير من عمره فذكر لى حوادث متعددة تدل على كفره وإلحاده منها أنه لما ضاق بخدمه وأهل بيته الفضاء من شدة جوره وظلمه وتعسفه وتجبره اجتمعن يوما ودخلن اليه وقلن له جئنا نريد من سيدنا أن يذكرنا ويوعظنا فقد قست قلوبنا فاشتد غضبه وقال لهم قوموا عنى أيها الكلاب

لاآخرة ولا بعث ولا جنـة ولا نار وأغرب من هذا ماذكره لى أيضا أنه قال لبعضهم لو أعلم أنى أعيش خمسين سنة أخرى لادعيت الالوهية وحقا إن أفعاله تدل على أنه لا يصـدق بوجود بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار فان الـكفار لايجرؤون والله على قبيح أفعاله خوفا من العاقبة يؤيد ذلك تسميمه لابن خاله الامام العلامة المحدث الصوفى الفقيه الاصولى ولى الله تعالى سيدى محمد بن جعفر الـكتانى وقتله لضيوفه لأجل أخذ أموالهم فقد بات عنده مرة بعض العربان وعلم أن معه مالا كثيرا فأمر من يذبحه بالليل فغلط الرجل فذبح رجلا فقيرا ونجى الله ذلك الذى كان معه المال

وكان لهذه الوقعة ضجة بفاس ولم ينج منها عبدالحى إلا بكونه قدم هدايا ثمينة لبعض الحـكام ثم لم يكتف بذلك حتى سقط على رجليه يقبلها فلم يسع الفرنسى الحاكم بعد كل هـذا إلا أن ستر المسألة وغطاها خصوصا والمذبوح من الضعفاء الذين لا يؤبه لهم وهكذا قبل مرة أخرى رجلى حاكم قبله من أجل أن يسجن أولاد أخيه البرآء فلم يسعفه على ذلك وكم فعل مع الحـكام من مثل هـذا أيضا ليتصرفوا فى أنجاله ويذيقوهم العـذاب لفرارهم من كفره وظلمه وجوره وعدم رضاهم من وقوعه على زوجاتهم لانه يقع على عبده وزوجته وعلى زوجات أولاده وعلى أصهاره الذكور وزوجاتهم وقد تزوج امرأة من أجل أخيها واتخـذهما فراشا وبعد أن كبر الصهر اتخذه قوادا يأتيه بالاولاد ومن الحـكايات التى سمعتها بعض أصدقائى من ولد نجار أنه جاءه يوما هذا الصهر يطلب منه أن يذهب لمنزل الشيخ ليصنع له خزانة للـكتب فلما ذهب الولد أرغمه عبد الحى على الفاحشة فلم ير الولد بدا من إجابته خوفا على عمره ثم جعل يصف كيفية فعله وأنه لشدة تخنه جعل وسادتين عن يمين الولد وشماله واستعان بالصعود عليهما فى اللواط بالولد ،

ويحكى غيره عنه أنه جاءه يوما بعض سواح الحكام وصادفه يفحش بولد فقام في الحال لمقابلته وإطلاعه على مافى مكتبته من المصاحف القديمة ويده متنجسة من خراطيز الولد المفعول به وقد جاءنى كتاب من بعض أصدقائى بفاس عند شروعى في الرسالة يقول فيه عن هذا الجبار إنه وقع له مع بعض أزواجه ما أغضبه فحلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد من ضربها حتى ينفك فخذها وفى الحال نفذ فكرته الملعونة لعنه الله ، وأرسل لى مع الكتاب صورة مكتوب لوالده السيد عبد الكبير يذكره بالعقوق ويعبر عنه بالعاق نسأل الله السلامة

والمقصود أن مخازى هذا الحيوان لم يسمع بمثلها فى الجنس البشرى فانك لو تتبعتها من أفواه أقاربه وأنجاله وأهل بلده ثم أهل إقليمه ، رأيت وسمعت مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب شيطان فدعواه أنه أجاب السائل خشية أن يلجم بلجام من نار كذب صراح ، بل لم يذكر الحديث إلا ليطول به الرسالة ويفتشر بإسناده على أهل عصره كعادته والله يعصمنا عنه .

ثم إن روايته عن خاله جعفر الكتانى باطلة على مقتضى ماذكره هو فى فهرس الفهارس فقد نص هناك على أن خاله المذكور ليس له رواية ولا إجازة عن أحد من شيوخه وانما ذكر فى فهرسته شيوخه الذين تلقى عنهم العلم دون أن يجيزوا له فان كان صادقا فى هذا فروايته عنه باطلة ولا أراه صادقا فيه ولا فيما يذكره عن أقاربه وأهل عصره لما جبل عليه من الحسد وحب الرياسة والتفرد بما يميزه عن المخلوقات .

فصل زعم عبد الحى أن الحديث لما كان متداولا مشهورا كان من يقف على كلام أبى العلاء العراقى القائل أنه حديث واه شديد الضعف ربما يسىء القول فى السلف الماضين ومن يجريه على لسانه لأنه يراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الـكاذبين حيث عزا اليه مالم يقله خصوصا وقد قلد العراقى فيه جماعة من المتأخرين فلذلك استخرت الله تعالى وعزمت على الكلام فى الحديث المذكور ببعض ماوقفت عليه فيه مع أتم تلخيص واختصار فانى قد كنت افردته قبل هذا بكتابة تنحو نحو التطويل فعدلت عن ذلك هنا روما للافادة والاجادة اه

وهذا الزعم مفاده أن الحديث الموضوع إذا احتج به بعض الماضين أو أجراه على لسانه أحد من الحاضرين ممن لا يعلم الحديث وجب علينا أن نثبته ونصححه ولو بأدلة باطلة وحجج ملفقة حتى لا يسىء أحد القول بالسلف الماضين ويكفى فى رد هذا الكلام الفاسد سماعه فلا نشتغل برده وأنت خبير بأن جمهور الفقهاء والمفسرين والصوفية والاصوليين يستدلون بالاحاديث الموضوعة ويستنبطون منها الاحكام بناء على اعتقادهم صحتها فلم نر أحد أساء فيهم القول لثبوت عذرهم باعتقاد صحة الحديث وانما يسىء الناس القول فيك حيث تبارز الله بالكبائر جهارا وتترك الصلاة وتفطر رمضان والعهدة فى افطار رمضان على أولادك والصق الناس بك أما الصلاة فلا يختلف رجلان من أهل قطرك أنك لا تصلى كما لا يختلفان أنك لوطى زان جاسوس متتبع لعورات المسلمين وأبلاغها الى اسيادك كما لا يختلفان فى أن أسوأ المجالس مجالسك وأسوأ الاصحاب أصحابك لا تجتمع أنت وهم الا على الاغتياب والنفاق والاستهزاء والسخرية والبحث عن عوارت المسلمين أضف إلى هذا أنك عاق لأبيك وأخيك وشيخك وأولادك تأكل وحدك وتضرب عبدك وتمنع رفدك وتذبح ضيوفك وتسم استاذك وسيدك وتعبد الدنيا وأهلها وتكفر بالله تعالى ورسوله وتدعى الالوهية والعلم وأنت أجهل من حمار وأنتن من جيفة وألوط من خنزير فقبحك الله ولعنك أيها الزنديق الملعون وسقى حفرتك يوم تطرح فيها جيفتك بالبول والخرى زيادة على العذاب الأليم ياجاسوس

يالوطى ياخنزير ياسارق يافاسق ياملعون

ثم إن هـذا الكلام فيـه من الخلط والخبط وفساد النظم مايخاطبك بلسانه الفصيح أن الرجل عامى لا يعرف أساليب الكتابة وغبى لا يحسب حسابا لما يقول فبينما هو يزعم أن أهل القرى والامصار سألوه تعليق ما املاه على الحديث وأن ذلك هو سبب تأليفه اذ يخبر ان السبب هو وقوفه على كلام ابى العلاء العراقى وخوفه اساءة القول فى الماضين وأنه عند ذلك جمع ما وقف عليه من النصوص فيه ثم يعقب هذا أيضا بأنه قد كان كتب فيه كتابة تنحو نحو التطويل فهذا بالهذيان أشبه منه بالكلام وهكذا يدلك كلام الرجل على أنه جاهل عامى لا يعرف أساليب الكتابة ولا قواعد تركيب الكلام واستغفر الله فان العوام لا يصدر منهم هذا الهذيان بل سببه مع العامية الكذب وحب الفشر والفخفخة وبالله قل لى متى ألفت هذه الكتابة التى تنحو نحو التطويل وأنت سرقت كتاب ابن جلون وطبعته وسنك فى حـدود العشرين ثم قل لى بالله كيف يمكن أن تكون عنـدك كتابة تنحو نحو التطويل ولا تطبعها مع ماجبلت عليه من حب الفشر والفخفخة والتعالى عن الخلق حتى فى نيك العيال فان اعتذرت بأنك بخيل مقيت لا تستطيع أن تخرج من جيبك مصروف الكتابة المطولة أو اعتذرت بأنك فى ذلك الزمان كنت صعلوكا لم تتصل بعد بخدمة اسيادك اجبناك بأن الرسالة طبعها لك على نفقته سعادة أحمد بك الحسينى ذلك الرجل العظيم الذى أضافك واكرم نزلك ونزلت ببيته مدة إقامتك بمصر ومع ذلك لم تحـترمه فاستعرت باسمه كتبا من رواق المغاربة ثم هربت بها فاضطر الرجل لأداء ثلاثين جنيها ثمنها ثم قل لي أيها الفشار الكذاب أى تطويل يستدعيه الكلام على حديث البسملة الذى ليس له إلا سند واحد لولا الفشر البارد والكذب المكشوف ولقد كتب استاذنا وشيخنا رسالته الاستعاذة والحسبلة وأتى فيها بما لو ولدتك أمك مرة أخرى ثم تربيت تربية علمية وتلقيت العـلم من أفواه الرجال لما عرفت أن

تكتب مثلها تهذيبا وترتيبا واحاطة بطرق أصل الحديث الذى هو حديث الحمدلة وإجادة فى الكلام عليه فما بلغت رسالته عشر ورقات فما بالك بمن يتعلم من الكتب وينقل حكم الحديث الاصطلاحى من شروح ألفية ابن مالك والمرشد المعين فى فقه السادات المالكية المتأخرين الذين هم أبعد خلق الله عن الحديث ويحتج على تواتره بكلام الصبان والحموى وأضرابهما من علماء العربية والمنطق والبلاغة نعم أطال شيخنا فى تبيين اوهام هذه الرسالة المسروقة فى كتاب سماه الصواعق المنزلة على مؤلف الرحمة المرسلة وهو فى مجلدة لطيفة عندى بخطه وعندى خمسة كراريس من كتاب آخر مطول فى رد اوهام الرسالة ايضا وعلى كتابيه اعتمادى فى الكلام على الحديث وبيان اوهام الرسالة

ومن معرفة عبد الحى باللغة العربية قوله أنه عدل الى الاختصار روما للافادة والاجادة فكأنه ظن ان الاجادة لفظ مرادف للاختصار او خاص به ولم يدر ان هذا تصريح منه بأن كتابه الكبير المكذوب المفترى غير جيد ولا مفيد وان الافادة والاجادة تحصل بالاختصار دون التطويل والاطناب فالرجل عامى جاهل ابتلى الله به العلم والعلماء فانالله وانا اليه راجعون

قال عبد الحى اعلم أن حديث كل امر ذى بال ورد بألفاظ منها كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله اقطع رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وابوعوانة فى مسنده اه

قلت فيه اوهام اولها فى عزو الحديث إلى ابى داود بهذا اللفظ وهو رواه بلفظ كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله اجذم والأمر اعم من الكلام كما هو ظاهر واضح ولكن الرجل عامى جاهل

ثانيها فى اطلاق العزو إلى النسائى فانه يفيد ان الحديث مخرج فى سننه وليس

كذلك بل هو فى اليوم والليلة له

ثالثها فى قوله وابو عوانة فى مسنده وصوابه فى مستخرجه لأنه اخرجه فى المستخرج لافى المسند ثم انه ليس لابى عوانة مسند على ما اذكر

قال عبد الحى واخبرنا عاليا بدرجات المعمر العلامة شهاب الدين ابوالعباس احمد بن الملا محمدصالح بن على السويدى البغدادى فى اجازته إلى من مكة المكرمة لما حج عن الشيخ خاتمة الاعلام محمد مرتضى الحسينى فى الاجازة التى كتبها لجد مجيزنا المذكور اه

(قلت) الرواية بمثل هذه الاجازة من قبيل المسخرة والاستهزاء بالعلم أو من باب الهوس والجنون وأمثال عبد الحى الذين يحملهم حب الفشر والاستعلاء مع الجهل والقصور على التشبت بمثل هذه المفاخر الكاذبة هم الذين شوهوا علم الاسناد وسودوا وجه أهله بين العقلاء فلنكل أمر هذا الى الناظر فانه يدرى فساده بالضرورة والى الله مرجع الامور

ثم ذكر فى سياق سنده الرواية عن الامام الطاهر بن الحسين الاهدل عن الحافظ عبد الرحمن بن الديبع عن أبى اسحاق ابراهيم بن جمعان أخبرنا الشمس محمد بن الجزرى الخ

(قلت) قال شيخنا فى الصواعق المنزلة على مؤلف الرحمة المرسلة المعروف بالاخذ عن الشمس ابن الجزرى هو أبو القاسم والد ابراهيم فانه سمع منه لما دخل زبيد سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

وقد ذكر ابن الشرجى أن البرهان ابراهيم اخذ عن والده ولم يذكر اخذه عن ابن الجزرى ولعل عصره لا يسمح بذلك قال شيخنا ثم وقفت على هذا السند

عينه فى فهرست الطاهر بن حسين الاهدل فاذا هو فيه على الصواب باثبات ابى القاسم اه

(قلت) فاذاً عبد الحى تعمد اسقاط الرجل ليعلو سنده كما روى بالاجازة العامة عمن روى عن شيخ مات قبل ولادته بعدة سنين

ثم قال شيخنا فى الصواعق وقوله جمعان هو هكذا عنده والصواب جعمان بتقديم العين على الميم كما هو فى الفهارس والتواريخ وكما هو متداول على لسان اهل اليمن الى هذا الوقت

ثم ذكر عبد الحى ان الرهاوى قال اخبرنا محمد بن على بن مخلد الوراق ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البردعى قالا حدثنا يعقوب بن كعب الانطاكى ثنا مبشر بن اسماعيل عن الأوزاعى الخ

(قلت) عجبا لمن يحلى نفسه بحافظ العصر ومحدثه وإمام التاريخ وفلسفته كيف يذكر هذا الاسناد الساقط منه ثلاثة ارباعه محتجا بسلامته من الانقطاع والكذابين على حسن الحديث ولا يهتدى لسقوط ستة رجال منه مع أن مجرد حافظ العصر ومحدثه يهتدى للارسال الخفى فى الاسناد فضلا عن الانقطاع البين فضلا عن سقوط رجلين ، فضلا عن ثلاثة . فضلا عن اربعة . فضلا عن خمسة فضلا عن ستة

هذا حافظ العصر وحده فكيف بمن ضم الى كونه حافظ العصر كونه امام التاريخ وفلسفة التاريخ اللهم ان هذه منتهى الوقاحة وقلة الحياء منتهى السقوط والدناءة منتهى الجهل والسفاهة منتهى الغرور والانخداع . بل انت ياجاهل خافض العصر بالخاء المعجمة لان بوجودك وأمثالك الفسقة الملحدين انخفض العصر وسقط عن الاعصر الماضية وانت محدثه بتخفيف الدال اي

المحدث المنسوب اليه لانك على الدوام محدث حدثا اكبر جنبا لا تغتسل من نيك الاولاد ولا جماع نساء اولادك ونساء خدمك كما انك امام التاريخ بفتح الهمزة فالتاريخ لا ينساك ولا يستر قبائحك التي اربت عن قبائح ابليس فلقد خلدت اخبارك فى بطون الدفاتر وافردك العلماء بالمؤلفات حتي يعرفك اللاحقون فيمطرون عليك وابل اللعنات . وها انذا افضحك وابين جهلك ايها المخدوع المغرور واقول للقارىء الكريم قد سقط من هذا الاسناد ستة رجال

الاول شيخ الرهاوى وهو احمد بن حمزة بن محمد القرشى

الثانى شيخ القرشى المذكور وهو هبة الله بن احمد بن محمد الاكفانى

الثالث شيخ الاكفانى ايضا وهو احمد بن على الخطيب الحافظ ابو بكر صاحب التاريخ والجامع الذى اخرج فيه هذا الحديث

الرابع احمد بن محمد بن عمران . وهو شيخ الوراق والبردعى

الخامس شيخه محمد بن صالح البصرى

السادس شيخه عبيد بن عبد الواحد بن شريك الراوى عن يعقوب بن كعب الانطاكى

فلو كان حافظ العصر ومحدثه وامام التاريخ وفلسفته فى درجة طلبة الحديث والتاريخ فقط لادرك بداهة ان فى هذا السند خللا عظيما وسقطا فاحشا ولاهتدى من مراجعة كتب التاريخ الذى هو امامه وامام فلسفته الى ذلك من اول وهلة لان فى السند المذكور ان الرهاوى . قال اخبرنا البردعى مع ان البردعى مات سنة ثلاث وعشرين واربعمائة . والراوى عنه على راى امام التاريخ وفلسفته ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة فبين ولادة الراوى ووفاة شيخه مائة وثلاث عشرة سنة يعنى ان البردعى حدث الرهاوى قبل ولادته بمائة سنة وثلاث عشرة سنة ولعل ذلك كان بطريق رواية المؤلف عن السويدى عن مرتضى الحسينى وعمن

روى عن قاضى الجن شمهورش المتوفى منذ مائتى سنة على المعروف او منذ اكثر من الف سنة على المظنون او المعدوم الذى لم يخلقه الله على المحقق المقطوع به

ثم ان فى السند الذى ذكره حافظ العصر ومحدثه وامام التاريخ وفاسفته ان البردعى ايضا قال اخبرنا يعقوب بن كعب الانطاكى مع ان بينهما مالا يقل عن مائتى سنة كما عرفته من تاريخ وفاة البردعى وكون يعقوب بن كعب من الطبقة العاشرة التى هى بعد المائتين فلله در امام التاريخ ما اعرفه بفلسفة التاريخ واحفظه لوفيات المحدثين وانعم واكرم بهذا الحافظ الذى يحسن حديثا هذا حال سنده فانا لله وانا اليه راجعون

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

قال ولنتكلم على رجال السند من طريق من سقناه عنه اما محمد بن على بن مخلد الوراق فلم اقف له على ترجمة بعد المراجعة الطويلة فى كتب الفن فمن كتب الحافظ الذهبى الميزان وتذهيب التهذيب والكاشف عن اسماء الرجال وغيرها ومن كتب ابن حجر لسان الميزان والتقريب ومن كتب غيرهما خلاصة صفى الدين الخزرجى وكشف الاحوال للمدراسى وغير ذلك ممن ألف فى الرجال

(قلت هذه الجملة تعرفك مقدار ما يعرفه الرجل من علم الحديث وتصارحك بأنه لم يحصل درجة الوراقين الذين يبيعون كتب الحديث فضلا عن طلبته فضلا عن حفاظ العصر وأئمة تاريخه فانه الآن يخبرنا عن رجل هو فى نظره وعلى ما يفيده سنده شيخ للرهاوى فهو اذن من أهل القرن السادس أو السابع لأن الرهاوى توفى سنة اثنتى عشرة وستمائة فى أول القرن السابع فشيخه إما من أهل القرن السادس وإما من أهل القرن السابع إذا تأخرت وفاته فكونه يذهب إلى تذهيب التهذيب والكاشف عن أسماء الرجال للذهبى والى التقريب للحافظ وخلاصة

الصفى الخزرجى الخاصة برجال الكتب الستة التى آخر أصحابها وهو النسائى توفى سنة ثلاث وثلاثمائة جهل واضح لا عذر معه لحافظ العصر ومحدثه وإمام التاريخ وفلسفته ثم إنه كذاب فى دعواه أنه رجع الى تذهيب الحافظ الذهبى لانه من نوادر المخطوطات وإنما رجع الى خلاصة الخزرجى أو تهذيب التهذيب للحافظ وكذلك هو كذاب فى قوله وغيرها فانه ليس عنده فى المكتبة غيرها جزما لانه لو كان بمكتبته غيرها من كتب الحافظ الذهبى فى الرجال أو الحافظ ابن حجر لسماها وعين كاتبها وعدد أوراقها وتاريخها وأنها لا توجد بمكتبة غيره استطرادا فى وسط الكلام على عادته وقد يكون عنده من الكتاب كراس أو أوراق فيدعى أن عنده الكتاب كما فعل فى غيره بل ليس عند الرجل معلومات يسود بها الاوراق إلا أسماء الكتب وفى كل منها يقول هو عندى بخط مؤلفه أو بخط فلان أو نسخة عتيقة أو نحو ذلك حتى يخيل لقارىء مؤلفاته أنها فهارس مكاتب لا مؤلفات علمية أما قوله وغير ذلك ممن ألف فى الرجال فاننا فوضنا أمرها الى طلبة الكفراوى فهم الذين يقولون بيان مافى هذه العبارة وبذلك تعرف أنه عامى لم يحصل درجة طلبة الاجرومية والى الله المشتكى من خافض العصر .

ثم إن الوراق الذى تعب خافض العصر فى البحث عن ترجمته فى كتب رجال الكتب الستة هو شيخ أبى بكر الخطيب الحافظ وقد أكثر من الرواية عنه فى التاريخ وبالاخص فى مقدمته وترجمه فيه فقال محمد بن على بن مخلد ابن خداش بن عجلان أبو الحسين الوراق كان يذكر أن مخلدا جده لابيه أخو خالد بن خداش المهلبى سمع أبا بكر بن مالك القطيعى ، ثم ذكر شيوخه وقال كان صدوقا كثير الكتاب ولم يحدث إلا بشىء يسير كتبت عنه وسمعت أبا القاسم الازهرى يقول أبو الحسين بن مخلد ثقة مات ابن مخلد وأنا غائب عن بغداد فى

رحلتي الى أصبهان وذلك في سنة اثنين وعشرين وأربعمائة اه

قال عبد الحي وبه يعلم مافي قول الشيخ الامام محدث المغرب أبي العلاء العراقي ومدار طرقه على رجل قال بعض الحفاظ فيه ليس بشيء وآخر جهله الحافظ ابن حجر وآخر ضعيف فلاجل هذا جزم الحافظ ابن حجر بأن سنده واه أي شديد الضعف اه. وقول ولده المحدث أبي زيد عبد الرحمن الحديث ضعيف بل شديد الضعف ويأتي عنه قوله كاد أن يكون موضوعا لانك رأيت وسمعت أن ليس في رجال هذا الاسناد من لا يعتبر بحديثه الا ابن عبد العزيز البردعي وأما محمد بن مخلد الوراق فلم نقف على حاله إلا أن يكون مراد أبي العلاء العراقي أن طرق الحديث تشعبت ورواياته تعددت وانتهت الى طرق ثلاثة وإذا كان هذا قصده فلا يصح مابناه على ذلك من قوله ولاجل هذا جزم الحافظ ابن حجر بأن سنده واه أي شديد الضعف اه

قلت أما قوله لانك رأيت وسمعت أن ليس في رجال هذا الاسناد من لا يعتبر بحديثه الا عبد العزيز البردعي فنقبل عذره فيه لجهله بالسند الاصلي وعدم اهتدائه الى ما يصلحه وعدم إدراكه سقوط ستة من رواته الذين فيهم الوضاع والمجهول ولنكل ذلك الى قصوره وسقوط منزلته الى درجة العوام الذين هم أحسن منه حالا ودينا وفضلا وأخلاقا

وأما قوله إلا أن يكون مراد أبي العلاء العراقي أن طرق الحديث تشعبت ورواياته تعددت وانتهت الى طرق ثلاثة فكلام يوجب له الصفع بالنعال والضرب بأكف الرجال على صفحة القفا والقذال حتى لا يظن بأبي العلاء العراقي أنه قصد بالضعف تعدد الطرق وتشعبها مع أنه ينقل عن خطه أنه قال ليس له إلا طريق

واحدة وهى واهية وحتى لا ينطق بالمحال من القول والهذيان من الكلام الذى لا ينطق به عاقل فضلا عمن يدعى أنه محدث المغرب على الاطلاق فانه لا محال أمحل ولا باطل أبطل ولا فاسد أفسد ولا خرافة أخرف من هذا الكلام الذى أتانا به الشيخ اللوطى الجاسوس تارك الصوم والصلاة قاتل الارواح سفاك الدماء سارق الكتب والاموال نائك النساء والعيال قبحه الله وقطع زبره وأراح منه الاطياز وأغرقه فى بحور الخراء آمين ، ذلك أنه يصف أبا العلاء العراقى بالحافظ ومحدث المغرب على الاطلاق وخاتمة الحفاظ والمحدثين ثم ينسبه الى هذا الجهل الاكبر والخبط الاعظم وهو تضعيف الحديث بتعدد طرقه وانتهائها الى ثلاثة الذى يدرى العجائز وصغار الولدان ان التعدد لطرق الحديث هو اعلى مايطلب لتقويته وترقيته من درجة الضعف الى الحسن ومنه الى الصحة فضلا عن طلبة الحديث فضلا عن الحافظ ومحدث المغرب ولعل الشيخ إذ كتب هذه الجملة كان مشغول الفكر بعورة من عورات المسلمين لم يتقن إبلاغها على وجه الافساد للحكام او كان مشوش الخاطر بولد اخلف معه الوعد وذهب الى غيره من اللوطيين حتى اذهله عن الصواب وافقده رشده ففاه بهذا الهذيان وقد يكون هذا من الافراط فى نيك العيال فانه يوحى خللا فى العقل وكسوفا فى الوجه وقد يكون هذا من تأثير رائحة الخرا على القوة المفكرة فان لخرا طيز العيال وخصوصا اولاد اليهود تأثيرا عظيما على المخيلة ولله در القائل

فلا ترى اللوطى من مسافة حتى ترى الغائط قد علا فاه

وقد حدثنى بعض المغاربة انه دخل على عبد الحى إثر خروج ولد يهودى من عنده فصافحه ورائحة الخراء فى يديه وشواربه حتى إنه لم يقدر ان يطيل الجلوس معه وانه فى تلك الساعة اتاه بعض سواح الافرنج لشراء مصحف اثرى فأخرجه له باليد التى كان يلحس بها الخراء من طيز الولد قطعها الله مع زبره

وقذف بهما فى الهاوية قبل صاحبهما وحفظنا وجميع الموحدين مما ابتلى به هـذا الخبيث اللعين الشيطان الرجيم اللوطى الوسخ البخيل المقيت السارق الدنىء الجبار العنيد الطاغية المجـرم الافاك الاثيم الهماز اللماز الجامع لـكل عيب والنفى من كل فضيلة ولا أرانا فى المغرب بل ولا فى المسلمين اجمع مثله آمين بجاه سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين

قال عبد الحى الفاسى لأن تعـدد الطرق مانع من كون حديثها واهيا اى شديد الضعف لأن الضعف إذا حصل له ادنى انتعاش واستئناس احدث فيـه ذلك قوة ومن المعلوم ان ضعيفين يغلبان قويا وقد بنى الامام الشافعى مذهبه على هذه القاعدة وحكمها فى جزئيات منهـا قوله فى قلتين متنجستين ضمت إحداهما الى الاخـرى صارتا طاهرتين حيث لاتغير وقد راعى هذا المعنى أئمة المصطلح فى مواضع منها التواتر قالوا عـلة إفادته القطع هو كـثرة من عنى بتخريجه وان لم يكونوا مسلمين قالوا لأنه يستحيل عادة توافقهم على الـكذب وقد قررها اهل الاصول وغيرهم بمزيد بسط فـكذلك القول هنا لايحكم على حديث انحصرت طرقه ووصل عدد من رجعت اليه الى ثلاثة رجال ان يـكون حديثها شديد الضعف لالا ما انزل الله بهذا من سلطان والمقرر عند أهل الحديث وغيرهم من أهل الاصول والفقه والـكلام وغيرهم خلافه قال الحافظ عبد الرؤف المناوى فى فتح القدير على حديث الابدال مانصه لاينـكر تقوى الحديث الضعيف بـكثرة طرقه وتعدد مخرجيه إلا جاهل بالصناعة الحديثية أو معاند متعصب اهـ

(قلت) أقسم برب العزة أن هـذا الرجل بلية ابتلى الله بها العـلم والعلماء

والكتب والمؤلفين وكان الواجب والله أن يجعل للعلم محتسب ينظر فى شأنه وشأن الدخلاء فيه مثل هـذا الجاهل الأحمق الغبي الابله الذى لا يحسن التعبير عما فى ضميره لا نطقا ولا كتابة وهو مع ذلك لا يستحى ويصف نفسه بحافظ المغرب ومحدثه وامام التاريخ وفلسفته ويعادى من لم يصفه بذلك ويدس له الدسائس ويرميه عند الحكام بالعظائم ويسعى فى هلاكه وقتله شر القتلات هذا والله هو الحمق والجنون والخرق والسفه وهكذا تكون الوقاحة وقلة الحياء وإلا فلا تكن ؛ لقد كنا نعتقد بالمغرب والمغاربة فضلا وتقدما حتى ظهر فيهم هذا الدجال الذى لم يسبق فى علم الله أن يظهر مثله فى قطر من الاقطار ولا عصر من العصور فعلمنا أنه ما اختار وجوده من بينهم إلا ليكون وصمة وعارا فى غرة جبينهم فليبادر اخواننا المغاربة إلى التوبة والانابة والتضرع والخضوع لمولانا جل وعلا حتى يرحمهم بعدم ظهور مثل هـذا المنتن فيهم ويعافيهم منه بأن يسلط عليه صاعقة من السماء تزهق بروحه وتريح المغرب من خبثه وحمقه وسفهه وجنونه ومكره وغدره ووقاحته وقله حيائه وتكبره وتجبره وطغيانه وفسقه ولواطته وزناه واغتيابه ونميمته وسخريته واستهزائه وجاسوسيته وحسده وحقده وانفاسه الخبيثة المخبثة الابليسية الرجسة النجسة قبحه الله وقبح سعيه وأثاب المغرب عموما والبيت الكتانى خصوصا على هذه الرزية العظمى والمصيبة الكبرى التى ابتلاهم بها من بين سائر الأمم وعوضهم بما يسليهم فى مصابهم الأليم آمين

فقد زعم هذا الجاهل أن لحديث البسملة طرقا متعددة وذلك محض جهل منه بأن الحديث ليس له إلا طريق واحد بل ذلك منه عناد وتحريف للكلام عن موضعه ليمشى فكرته وغرضه فأنه نقل عن الحافظ العراقى أن الحديث ليس له إلا طريق واحد ولم يأت هو بطريق أخرى فلم يبق إلا أنه تعمد الكذب

وهو كذوب — ومعاود للكذب — فيما ادعاه من تعدد طرق الحديث

وزعم هذا الجاهل أن تعدد الطرق يمنع من ضعف الحديث وهو اطلاق لا يصدر إلا من الجهلة أمثاله فقد نص شيخنا فى الصواعق المنزلة على عبد الحى الكتانى صاحب رسالة الرحمة المرسلة عجل الله بها آمين على أن هذا الاطلاق مردود وأنه ليس كل تعدد يفيد الضعف قوة وانتعاشا كيفما وجد وحيثما اتفق بل الذى يفعل ذلك تعدد مخصوص بقيد معروف تغنى شهرته بين أهله عن الاطالة بذكره وفى قول الحافظ العراقى فى الألفية

فان يقل يحتج بالضعيف ··· فقل إذا كان من الموصوف
رواته بسوء حفظ يجبر ··· بكونه من غير وجه يذكر
وإن يكن لكذب أوشذا ··· أو قوى الضعف فلم يجبر ذا

مافيه الكفاية فانه صريح فى أن التعدد الذى يفيد الحديث قوة هو ما كان ضعف رجاله ناشئا عن وهم وسوء حفظ لا عن كونهم معروفين بالكذب ووضع الحديث فان تعدد الموصوفين بهذا لا يجبر الحديث ولا يفيده قوة لأن الوضاعين يسرق بعضهم الحديث ويركب له اسنادا آخر وهكذا يفعل الثالث حتى تتعدد الطرق لاغراض لهم فى ذلك معروفة لأهل الحديث ليس هذا محل بسطها وقد بسطناها فى أصول التخريج ثم بسط شيخنا الكلام فى الموضوع وضرب لذلك أمثلة كحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وحديث أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يعلم وحديث لا اله إلا الله حصنى وحديث أصحابى كالنجوم وحديث الاذنان من الرأس وحديث من قال القرآن مخلوق فقد كفر وحديث معاذ الطويل فى صعود الحفظة بالاعمال وحديث من حفظ على أمتى أربعين حديثا الذى جمع شيخنا طرقه

فى جزء مفرد مطبوع وأحاديث فضل رجب وذم أكل الطين وفضل التسمية بمحمد وأحمد واضرابها فان لجميعها طرقا متعددة ومنها ما أفرد بالتاليف لكثرة طرقه ومع ذلك فلم تفدها تلك الطرق قوة ولا انتعاشا أصلا بل ما كان منها موضوعا فهو موضوع على ماله من الطرق وما كان ضعيفا فهو ضعيف بطرقه وما كان واهيا فكذلك وأمثال هذه الاحاديث يكثر إيرادها وتعظم الرسالة الموضوعة لصفع قفا عبد الحى الخبيث المجرم بجلبها والغرض إنما هو ايراد القدر الذى يكفى فى اظهار جهله وخزيه بين من يريد منه العبادة وأن يشركه فى التقديس معربه فها أنذا أفضحك بين الناس وأجهلك أيها الخنزير فماذا تريد أن تصنع أتريد أن تبيعنى إلى الكومندان والقبطان وتقول له إن ابن الجراح عنده السلاح فى البيت أو يبيع الجرائد الممنوعة أو يفرق المنشورات أو يتخابر مع الطليان أو يكاتب ابن الصديق أو أو مما يوحيه اليك شيطانك كلا لا ينفعك ذلك فأنا فى قطر غير قطرك وتحت أمر حكومة غير حكومتك ولو كنت فى بلدك فاس لفسوت عليك أيها الكلب لا والله بل فسوتى أشرف منك يامؤذى المسلمين ياعاق يازنديق ياملحد ياجاسوس يالوطى ياخنزير انما كنت أفقأ فى عينك الحصرم واعرفك مقدارك ياكلب ولا اتركك تتجبر إلى هذا الحد لعنة الله عليك وعلى من أوصلك إلى هذا الحد وسأقف حياتى بعد طبع هذا الكتاب على اظهار عوراتك ونشر نتونة أخبارك حتى يتقذر الناس من سماع اسمك وتتقايا الفضلاء عند جريان ذكرك قبحك الله وأخزاك ولا اغاثك يوم يغيث المسلمين لأنك من الزنادقة الملحدين

وأيد هذا الجاهل الأحمق رأيه الفاسد بأن ضعيفين يغلبان قويا وزعم أن الامام الشافعى رضى الله عنه بنى مذهبه على هذه القاعدة وهذا كله كذب وجهل وخبط وتخليط وهذيان بما ليس له فى نفسه معنى ولا بالمقام ارتباط فان أراد بالقوى

الذى يغلبه الضعيفان الحديث الصحيح يقدم عليه الحديثان الضعيفان فهو ابطل من أن يشتغل بابطاله ولم يصدر من أحد فضلا عن أن يكون هو مذهب إمام الأئمة ومقدم الجماعة الامام المطلبي القرشي محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه وان أراد ماذكره من انضمام القلتين المتنجستين فهو غير معقول المعنى لا فى ذاته ولا بالنسبة لايراده والاحتجاج به

أما الاول فلأنه إن كان المراد بالضعيفين القلتين المتنجستين وبالقوى الماء من حيث انضمامه فغلبة الضعيفين له يصير انه أنجس مغلظ النجاسة كعبد الحى الكتانى لانه مغلوب لهما وحكمهما نافذ فيه وإن كان المراد غير هذا فاللفظ غير مساعد عليه ولذلك قلنا أنه كان من الواجب وضع محتسب للعلم حتى لا يدخل فيه الجهلة الفسقة أمثال عبد الحى الكتانى الفاسى اللوطى الجاهل الذى لم يجلس فى مجلس علم قط .

وأما الثانى فلأنه لانسبة بين الرواية والماء المتنجس ولا علة تجمع بين القلتين والاسناد حتى يقاس أحدهما بالآخر فذكر القلة والنجاسة فى الكلام على الحديث والسند غريب جدا لا يصدر إلا من مولع بالنجاسة غريق فى رائحتها ولحسها من طيز العيال حتى إنه لم ينس ذكر النجاسة حتى فى باب (الاسناد والرواية) .

وكل إناء بالذى فيه ينضح

فليس فى إناء عبد الحى إلا الخرا والنجاسة الحسية والمعنوية فلذلك فاضت عليه وأذهلته وأنسته كل شىء عافانا الله بمنه وفضله آمين

وزعم هذا الجاهل الغبى أن أهل المصطلح راعوا هذا المعنى فى مواضع منها التواتر وجهل أن البحث فى التواتر ليس هو من شأن المصطلح بل هو من شأن أهل الاصول لأن المصطلح الذى هو علم الرواية يبحث فى أحوال الاسناد من

رد وقبول والتواتر خارج عن هذا لا يبحث فى رجاله ولا فيما يوجب قبوله أورده
بل هو مقبول على الاطلاق كما هو مبسوط فى محله ولذلك لم يذكره المتقدمون من
علماء المصطلح ومن ذكره منهم ومن المتأخرين انما ذكره على سبيل الاستطراد
وتتميم الفائدة وقد صرح بهذا النووى والسيوطى والحافظ وغيرهم فليأخذها من
يزعم أنه عالم ويحلى نفسه بالحافظ والمحدث من فقير قروى بسيط لا يثبت لنفسه مزية
وليعدنى فى معجم شيوخه البالغ عدة مجلدات على قاعدة فشره وكذبه

وزعم هذا الجاهل أن علماء المصطلح قالوا عن التواتر أن علة إفادته القطع هو كثرة
من عنى بتخريجه وإن لم يكونوا مسلمين وهذا أمر ضرورى بديهى لا يحتاج فيه
إلى نقل عن أهل المصطلح ولا أهل الاصول فان العقل يقضى ضرورة
باستحالة خبر أهل التواتر ولكن الرجل جاهل لا يهتدى لمثل هذه الضروريات
وإنما هو بصير بعيوب المسلمين وطرق إذايتهم وكيفية إلصاق العيوب بهم
واستخراج اخبارهم وعوارتهم إلى حد فاق فيه ابليس اللعين وليس غرضنا الانتقاد
عليه من هذه الجهة بل كل الناس يعرف أنه رجل عامى بعيد عن مدارك الفهم
وانما الغرض انتقاده فى شىء يزعم أنه أبوه وأنه لم يخرج من بيته وهو علم الحديث
والمصطلح ومع هذه الدعوى العريضة الكاذبة يقول: هو كثرة من عنى بتخريجه
فلفظة تخريجه لا يذكرها فى هذا الموضع الا من يسود هو صحيفته دائما بالاستهزاء
بهم والسخرية منهم وأنهم يقولون يحيى بن معين بضم الميم ويثلبهم بأنهم لم يجلسوا
مجالس حديث قط بل قوله هذا أعظم من نطقهم بابن معين مضموم الميم
لأن نطقهم لا يترتب عليه ضرر بخلاف ماصدر منه هنا من لفظة التخريج
فانه يترتب عليها غلط عظيم وضرر جسيم لولا أن الله فضح عرضه وهتك
ستره ومجته الطباع ونفرت منه القلوب فلا يقع من مخلوق التفات إلى كتبه ولا
اعتبار لكلامه ولولا ذلك لفهم الناس من عبارته أن التواتر يحصل بكثرة

المخرجين فاذا كان حديث فردا غريبا وكثرت مخرجوه إلى أن بلغوا حد التواتر مثل حديث إنما الاعمال بالنيات لدل ذلك على أنه بلغ حد التواتر فى حال كونه فرداً غريبا ليس له إلا سند واحد صحيح وإن اتى الضعفاء له بأسانيد اخرى لاتجاوز الخمسة وكأنه اراد أن يتفنن فى العبارة ويعدل عن قول العلماء كثرة رواته الى مايرادف هذه اللفظة فأتى بمخرجيه ظنا منه لجهله وغباوته أنهما بمعنى واحد ، وربما يكون الواقع أنه رأى بعض العلماء عبر بقوله : تعدد مخرجه ـ بفتح الميم وسكون الخاء ـ فظن لجهله أنها تحريف مطبعى ، وأن المراد مخرجيه ـ بضم الميم وفتح الخاء ـ وبين المخرج بفتح الميم وسكون الخاء والمخرج بضم الميم وفتح الخاء بون عظيم كما هو واضح للعلماء وكما قرره شيخنا الامام الحافظ الناقد أحمد بن الصديق فى كتابه التفريج بأصول التخريج ذلك الكتاب الذى لو وقف عليه عبد الحى لادعى أنه بخارى العصر ودارقطنى الزمان .

أما ركاكة الالفاظ الصادرة منه فى هذه الجملة فأترك نقدها لكل من يستطعم الكلام ويفرق بين حلوه ومره وغثه وسمينه وما أظن طالبا تمر به هذه العبارة وهى قوله : فكذلك لايحكم على حديث انحصرت طرقه ووصل عدد من رجعت اليه الى ثلاثة رجال أن يكون حديثها شديد الضعف والمقرر عند أهل الحديث وغيرهم من أهل الاصول والفقه والكلام وغيرهم ثم لايدرك ركاكتها لفظا وفسادها معنى فلذلك أعرضنا عن تبيين مافيها من أساليب الركاكة ودلائل الجهل بتراكيب الكلام لاننا نعلم أن الرجل معترف بجهله بعلوم العربية من النحو والبلاغة وإنما هو يدعى أنه إله الآلهة ورب الارباب فى الحديث والتاريخ نسأل الله السلامة والعافية من الدعوى الممزوجة بالغباوة ومن البله البالغ بصاحبه الى حد الجنون والحماقة فانه لايوجد بالمغرب والمشرق رجل يعرف هذا

الاحمق إلا وهو يسخر منه لفرط غباوته وشدة تعلقه بحب الظهور والرياسة ومن لا يسخر ممن يجعل فى بيته معرضا للمكاتب التى خاطبه بها الناس وحلوه فيها بالحافظ والمحدث ومن لا يسخر ممن يغضب ويعادى من لا يحليه بالحافظ كما جرى له مع جماعة منهم السيد عبد الرحمن بن زيدان صاحب تاريخ مكناس حيث ذكره فى كتابه ولم يصفه بالحافظ ومن لا يسخر ممن يذكر فى ترجمته من نقل عنه من العلماء ومن حلاه بالمحدث والحافظ ومن لا يسخر ممن جعل تعريفاً مخترعا للحافظ من كونه يعرف الخطوط القديمة ويجمع الكتب الغريبة ويرحل الى المشرق لينطبق ذلك التعريف عليه مع أنه نسى قيودا كان الواجب ذكرها حتى يكون حجة حاكما وهى أنه جاسوس تارك للصلاة والصوم ملحد زنديق لائط نائك للعيال وسخ قذر بخيل هماز لماز سارق للمال والكتب سفاك للدماء قاطع للرحم مغتاب متكبر حسود حقود خداع مكار غدار خبيث دنىء عاق لوالديه وأشياخه محب للكفر والكفار قليل الدين كذاب جامع لاشتات الرذائل بعيد عن كل الفضائل حتى يكون التعريف للحافظ منطبقا عليه تمام الانطباق ولا يدخلنا شك فى أنه حافظ لكل رذيلة ونقيصة أن تذهب الى غيره ، ومن لا يسخر ممن يعادى كل من سمعه يمدح غيره أو يصفه بالمحدث والحافظ كما عادى ابن خاله العلامة المحدث السيد المنتصر الكتانى حيث بلغه أنه يصف شيخنا السيد احمد بن الصديق بالحافظ فى مجالسه ودروسه ويسند الاحاديث من طريقه ولما افتتح قراءة شمائل الترمذى بفاس وأسند فى اول مجلس عن شيخنا قائلا اخبرنا الحافظ احمد بن الصديق ارسل اليه وعمل له محضرا وقال له : حيث وصفته بالحافظ فلا اقل ان تروى عن ابن عمك وتصفه ولو بالمحدث ثم عاداه بعد هذا وصار يوصل اليه والى عائلته انواع المحن والبلايا من الحكومة بكثرة ماينسبه اليه من الجرائم والعظائم قبحه الله وقبح سعيه ، ومن لا يسخر ممن اتعب

نفسه فى جمع اسماء كل من وصف بالحافظ بعد الجلال السيوطى الى عصرنا حتى لا يكون وصف الحافظ بعيدا فى حقه مع أنه لا يحفظ غير حديث الرحمة المسلسل بالاولية الذى يقرؤه فى كل بلد ويمليه فى كل مجلس ؛ ومن لا يسخر ممن يجيز الا كابر الذين جزمتهم أو سباطهم على لغة المغاربة أعلم منه ليقول إن فلانا من تلامذتى مع أنه أجازه من غير طلب منه ، ولله در السيد احمد رافع الطهطاوى فانه لما وقف على فهرس الفهارس ورأى فيه ذلك البهتان العظيم والوقاحة التى لا تصدر إلا من قحبة فاجرة وهو ادعاء عبد الحى الكذاب الفشار ان السيد احمد رافع استجازه لما كان بعصر صفعه من أجل هذه الكذبة على قفاه صفعا يليق بالحمقى والمجانين أمثاله وعرفه قدره فتعرض لاغلاطه الفاحشة فى فهرس الفهارس وجمع من ذلك ما يبلغ جزءا كاملا كما رأى بعضه عبد الحى الفشار بنفسه وانقطع لسانه فلم يقدر على معارضة الاستاذ احمد رافع ولو بكلمة واحدة كما ذكره شيخنا فى كتابه إفهام الحى بذكر أوهام عبد الحى لانه كان حاضرا معه وهو الذى أتحفه أولا بخبر الرجل وعرفه بكتابه وموضوعه قبل أن يطبع كتابه فهرس الفهارس ، وعن شيخنا نقل ما يتعلق بذلك الكتاب خدا الكذب فان الله برأ شيخنا ولله الحمد منه بل هو من زياداته وكذلك أتحفه به آخراً عندقدومه الى مصر فانه هو الذى ذهب به الى الاستاذ احمد رافع وعرفه به ولاجل خاطره قبله وأكرمه وأجازه وإلا فهو ساقط من عينه لاجل الكذب الذى كذب عليه فى كتابه ومن لا يسخر ممن يعطى لاهل الجرائد صورته وصورة بعض الكتب الخطية حتى ينشر عنه أنه حافظ جماع للكتب ، ومن لا يسخر ممن جمع سخافة السخفاء ، وغباوة الاغبياء ، ونذالة الانذال ، ورذالة الارذال ثم يدعى الالوهية . تالله ماسمعنا بهذه الحماقة والبلادة فى المجانين الاولين .

(خاتمة) : كنا نريد أن نتتبع جميع غلطات هذا الجاهل فى رسالته المسروقة ثم رأينا الاحالة على كتاب شيخنا الصواعق المنزلة على مؤلف الرحمة المرسلة أولى بنا فان جميع ماننقله من الفوائد الحديثية مأخوذ من الكتاب المذكور وهو كتاب نفيس مشحون بالفوائد الحديثية التى لايجدها عبد الحى السارق إلا فى ذلك الكتاب ولشيخنا فيه نسختان كبرى فى مجلد وأخرى فى ثلاث كراسات ولعل النسخة الاخيرة منه وقعت فى يد عبد الحى على مابلغنا ، أما الكبرى فهى تحت اليد أخذتها من شيخنا حفظه الله مناولة وهى عندى بخطه كما أن عندى من مؤلفاته الكثير الطيب والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين